



مجموعتنا دائما ما يتم بثها لغويا في جميع قنوات
تلفزيون مصر الفضلي لغويا

السبت 22 أغسطس 2020 ميلادي - 3 محرم 1442 هجري

لإطلاق على صحيفات الإعلان أنظر هنا

البيت أبو هنا

الهيئة الاستشارية	هيئة التحرير	رأسنا	أشهر معاني	للتواصل على صحيفات الإعلان أنظر هنا	الهيئة الاستشارية	هيئة التحرير	رأسنا	أشهر معاني	للتواصل على صحيفات الإعلان أنظر هنا
اللغة العربية	الأب العربي	ثقافة وفنون	المناهج	الدولية	المدارس	الجامعات	العلوم	الطب	
الثقافة والصناعة	التجارة	السياسات والتشريعات	المؤتمرات والمعارض	كتب	الإعلام	إعلانات عامة	حوارات	فصائل وفصص	

موقع الجمعية الدولية لأقسام العربية



الموقع الجديد الخاص بالمؤتمر الدولي للغة

الصفحة الرئيسية | الصفحة السابقة

الصفحة التالية

روعة اللغة العربية - 6

أ. د. يحيى صالح نحاسي



في يوم من أيامه المشهودة وعلى رأس رفقائه بقودهم، استولى عروة بن الورد، في مكان يُدعى 'موان'، على ما مجموعه مائة من الإبل بعد قتل راعيها، وحمل معه زوجة الراعي؛ وكان من عادة الفارس والشاعر عروة بن الورد أن يشارك الغنالم مع مجموعته بطريقة متساوية، في هذه الغارة استبقى لنفسه زوجة الراعي الذي كان قد أباده للتلو، بالإضافة إلى نصيبه من الإبل، وخلافاً لما هو متوقع من رفقه فقد وافقوا على تلك القسمة وترك المرأة له لكن على شرط أن يترك عروة لهم نصيبه من غنمة الإبل، استشاط عروة الغضب وحاول عازماً أن يصارعهم ويقتلهم نتيجة لردة فعلهم التي لم يتوقعها ولم يحمدها لهم، لكنه، كرجل نبيل وقائد لهذه الجماعة، تربث ومنع نفسه من تنفيذ ما هاجت به نفسه بإداء الأمر، واستدرك أن هؤلاء الناس عهدوا إليه بقيادتهم وهي أولى الناس معرفة بسجائهم وطباعهم من بقودهم، هنا نجد أنه خُفَّت من حدة نفسه وكُنُح غضبه، لكن شعوره بالظلم كان مازال يخلي حزناً على تبدل سلوكياتهم وولائهم نحو الطمع والتعالي بعد أن أخصصوا وتمولوا.

ووجد الإصفيهاني في كتابه الأغاني يصف الموقف بأسلوب جميل تذكر منه:
أن عروة بن الورد كان إذا اعتبرت الناس سنة شديدة تركوا في مسكنهم المريض والكبير والواهن، وكان عروة يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في البلاء ثم يحفر لهم الأسراب ويكلف عليهم الكنف (أي المسكن ولذلك سماهم أصحاب الكنف) ويكسبهم، ومن قوى منهم (إما مريضين يبرأ من مرضه أو واهن تلوّب قوته خرج به معه فأغار وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيباً) (ومعني ذلك أنه حتى هؤلاء القاعدين لهم نصيب من الغنالم على الرغم من أنهم لم يشاركوا في الإغارة) حتى إذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة الحق كل إنسان بأهله وقسم له نصيبه من غنمة إن كانوا غنموها فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد استغنى (ومرد ذلك أن عروة بن الورد لم يستحوذ على جماعته بالبقاء معه وتحت امرته بل ترك الأمر لهم فيه خيال الذهاب والعودة لأهلهم أو البقاء معه).

وفي فترة من الفترات قبض له وهو مع قوم من هلك عشيرته في شتاء شديد لاقين دهماوين فحس لهم إحداهما وحمل متاعهم وضغفاهم على الأخرى وجعل ينتقل بهم من مكان إلى مكان وكان بين النقرة والريذة فزل بهم ما بينهما بموضع يقال له 'موان' ثم إن الله عز وجل قبض له رجلاً صاحب مائة من الإبل قد فر بها من حقوق قومه وذلك أول ما ألين الناس فقتله وأخذ إبله وامراته وكانت من أحسن النساء فأتى بالإبل أصحاب الكنف فحلبها وحملهم عليها حتى إذا دنوا من عشيرتهم أقبل بعضهم بينهم وأخذ مثل نصيب أحدهم فقالوا لا واللات والعزى لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيباً فمن شاء أخذها فجعل بهم بأن يحمل عليهم فيقتلهم ويلتزع الإبل منهم ثم يذكر أنهم صنيعته وأنه إن فعل ذلك أفند ما كان يصنع ففكر طويلاً ثم أجابه إلى أن يرد عليهم الإبل إلا راحلة واحدة يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهله فأبوا ذلك عليه حتى اتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه فقال عروة في ذلك قصيدته التي أولها:

ألا إن أصحاب الكنف وجدلهم كما الناس لما أخصصوا وتمولوا (ينظر في ديوان عروة، 1998 ص 91-93)

نستشر من البيت أعلاه انتقال شاعرنا من تطبيق مشاعرة نحو الباعه بالسيف إلى سلاح آخر له نفس الحدة والتجريح وربما أقسى، وكما هي طبيعته الإبداعية في تصويره للأحداث في شكل قصصي روائي وكأيتها الملحة، باستثناء أن ألبانه قصيرة التكوين، يرسم لنا عروة بن الورد هذه الواقعة بأسلوبه الاستثنائي موضعاً حزيناً شديداً كان أن يأخذه إلى هلاكهم بسبب تكبرهم لخبر صنيعه معهم وأن الفضل له في إعادة إحيائهم بعد أن كانوا أشباه الرجال وحياتهم عالة على الآخرين.

روعة اللغة العربية (6)

أ. د. يحيى صالح دحامي

في يوم من أيامه المشهودة وعلى رأس رفقائه يقودهم، استولى عروة بن الورد، في مكان يُدعى 'موان'، على ما مجموعه مائة من الإبل بعد قتل راعيها، وحمل معه زوجة الراعي؛ وكان من عادة الفارس والشاعر عروة بن الورد أن يشارك الغنائم مع مجموعته بطريقة متساوية، في هذه الغارة استبقى لنفسه زوجة الراعي الذي كان قد أباده للتو، بالإضافة الى نصيبه من الإبل، وخلافاً لما هو متوقع من رفاقه فقد وافقوا على تلك القسمة وترك المرأة له لكن على شرط أن يترك عروة لهم نصيبه من غنيمة الإبل، استشاط عروة الغضب وحاول عازماً أن يصصرهم ويقتلهم نتيجة لردة فعلهم التي لم يتوقعها ولم يحمدها لهم، لكنه، كرجل نبيل وقائد لهذه الجماعة، تريت ومنع نفسه من تنفيذ ما هاجت به نفسه بإداء الأمر، واستدرك أن هؤلاء الناس عهدوا إليه قيادتهم وهو أولى الناس معرفة بسجايا وطبائع من يقودهم، هنا نجد أنه خَفَفَ من حدة نفسه وكَبَحَ غضبه، لكن شعوره الباطن كان مازال يغلي حزناً على تبدل سلوكياتهم ولولاؤهم نحو الطمع والتعالي بعد أن أخصبوا وتمولوا.

ونجد الاصفهاني في كتابه الأغاني يصف الموقف بأسلوب جميل نذكر منه:
أن عروة بن الورد كان إذا اعتزت الناس سنة شديدة تركوا في مسكنهم المريض والكبير والواهن، وكان عروة يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في البلاء ثم يحفر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكنف (أي المسكن ولذلك سماهم أصحاب الكنف) ويكسبهم، ومن قوى منهم إما مريض يبرأ من مرضه أو واهن تثوب قوته خرج به معه فأغار وجعل لأصحابه الباقيين في ذلك نصيباً (ومعنى ذلك أنه حتى هؤلاء القاعدين لهم نصيب من الغنائم على الرغم من أنهم لم يشاركوا في الإغارة) حتى إذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة الحق كل إنسان بأهله وقسم له نصيبه من غنيمة إن كانوا غنموها فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد استغنى (ومرد ذلك أن عروة بن الورد لم يستحوذ على جماعته بالبقاء معه وتحت امرته بل ترك الامر لهم فيه خيار الذهاب والعودة لأهلهم أو البقاء معه).

وفي فترة من الفترات قُيِّضَ له وهو مع قومٍ من هلاك عشيرته في شتاء شديد ناقتين دهماوين فنحر لهم إحداهما وحمل متاعهم وضعفاهم على الأخرى وجعل ينتقل بهم من مكان إلى مكان وكان بين النقرة والربذة فنزل بهم ما بينهما بموضع يقال له 'موان'، ثم إن الله عز وجل قيض له رجلاً صاحب مائة من الإبل قد فر بها من حقوق قومه وذلك أول ما ألبن الناس فقتله وأخذ إبله وامراته وكانت من أحسن النساء فأتى بالإبل أصحاب الكنف فحلبها وحملهم عليها حتى إذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم وأخذ مثل نصيب أحدهم فقالوا لا واللات والعزى لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيباً فمن شاء أخذها فجعل بهم بأن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الإبل منهم ثم يذكر أنهم صنيعة وأنه إن فعل ذلك أفسد ما كان يصنع ففكر طويلاً ثم أجابهم إلى أن يرد عليهم الإبل إلا راحلة واحدة يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهله فأبوا ذلك عليه حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه فقال عروة في ذلك قصيدته التي أولها:

ألا إن أصحاب الكنف وجدتهم كما الناس لما أخصبوا وتمولوا (ينظر في ديوان عروة، 1998 ص 91-93)

نستشعر من البيت أعلاه انتقال شاعرنا من تطبيق مشاعرة نحو اتباعه بالسيف إلى سلاح آخر له نفس الحدة والتجريح وربما أفسى، وكما هي طبيعته الابداعية في تصويره للإحداث في شكل قصصي روائي وكأنها ملحمة، باستثناء أن أبياته قصيرة التكوين، يرسم لنا عروة بن الورد هذه الواقعة بأسلوبه الاستثنائي موضحاً حزناً شديداً كاد أن يأخذه إلى هلاكهم بسبب تنكرهم لخير صنيعة معهم وأن الفضل له في إعادة إحيائهم بعد أن كانوا أشباه الرجال وحياتهم عالة على الآخرين.

إن من الشعر لبلاغة، يستطيع الشاعر من خلال كلمات موجزات معبرات أن يختزل قصص طوال، في البيت أعلاه يرسم الشاعر بقلمه فيه أحداثاً جسام حيث يصف من كانوا ضعفاء معوزين مهانين ينظر اليهم بنظرات السخرية والدونية، وهو الذي سما بهم من قعر هذا الجب الى امتطاء سحاب السماء كفرسان يعتد بهم ويخشاهم الأعداء ويعمل لهم الحساب، جماعته هؤلاء في بداية أمرهم كما ذكرنا في مقال سابق، كانوا عند الاسياد والنبلاء مجرد أشياء، فقام عروة بن الورد بالتطوع وجمعهم في ما يشبه البيت يعانينهم

بالقول والعمل، يشد من ازهرهم ويرفع من همهم ومقامهم، وكان أيضاً يعولهم كرب الاسرة الذي يعتبر أعالة أسرته واجباً مقدساً حتى أصبحوا فتيان أشداء اقويا فقادهم للغزو والاغارة تحت رايته، الشي الطبيعي هو أن كل هذا الجهد العظيم السخي الذي منحهم إياه عروة يفترض أن يقابل بالود والاحترام والطاعة والتضحية والتفاني في سبيله كرد جميل لروعة صنائعه معهم، لكن ما حدث يشبه الانتكاسة، فبعد أن أقامهم وبناهم وشيّد سواعدهم بشكل يشبه الاعجاز كان رد فعلهم يشير إلى ابتعادهم عن التضحية والولاء. الكنيف هو المأوى أو المكان الذي اكنفهم وأواهم وحماهم، هؤلاء الذين عورفوا بأصحاب الكنيف، يوضح الشاعر أنه ليس هناك فرق بينهم وبين الافراد الاخرين الذي لا يفكرون الا في أنفسهم واقتناء وامتلاك الثروات، فقد أدرك الشاعر أن أفراد هذه أخلاقهم وصفاتهم ليس بينهم فرق يميزهم عن عموم الناس الذين جل مسعاهم هو أنفسهم، لا يكتمل فهم البيت أعلاه إلا بربطه بالبيت التالي الذي يشير إلى استغراب صنيعتهم الدنية معه بعد كل ما صنع من أجلهم.

بماوان إذ نمشي وإذ نتلمل

وإني لمَدْفُوعٌ إليّ ولاؤهم

يسرد لنا عروة قوله، من المفترض أن ولاؤهم وطاعتهم وانقيادهم تكون خالصة له حيث أنه صاحب الفضل في ما هم فيه وعلى وجه الخصوص عندما قادهم الى النجاة بعد ان كانوا على حافة الهلاك في 'موان'، ووفق ما يؤرخ لنا ابن منقذ في مؤرخته المنازل والديار ومثل ذلك ما ذكر أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري في كتابه 'الجبال والأمكنة والمياه'، بالإضافة إلى ديوان عروة بن الورد، ومثل ذلك في كتاب الاغاني فإن موان هو المكان الواقع بين النقرة والربذة، ويذكر لنا الحموي في 'مجمع البلدان، المجلد الخامس' أن موان إسم لبئر في ذلك المكان، وأين يكن فالمهم ليس المكان بقدر ما يشدنا الحدث وما تم فيه من وقائع جليلة خالدة خلود الزمان.